

التبيان في تفسير القرآن

(286) فكذلك أعمال الكافر لا يقدر منها على شيء، كما قال في موضع آخر " وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا " (1) وقوله " ذلك هو الضلال البعيد " أي من وصفناه فهو الذي ضل عن الحق والخير ضللا بعيدا. قوله تعالى: (ألم تر أن أ^ا خلق السموات والارض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد (19) وما ذلك على ^ا بعزیز) (20) آيتان في الكوفي والمدني تمام الاولى " خلق جديد " وآية عند الباقيين. قرأ حمزة والكسائي " خالق السموات " على اسم الفاعل. الباقيون " خلق " على (فعل) ماض. قال ابو علي: من قرأ " خلق " فلان ذلك ماض فأخبر عنه بلفظ الماضي، من قرأ " خالق " جعله مثل " فاطر السموات والارض " (2) بمعنى خالق. ومثله قوله " فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا " (3) لانهما فعلا. يقول ^ا تعالى لنبيه صلى ^ا عليه وسلم ويعني به الامة بدلالة قوله " ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد " ألم تعلم، لان الرؤية تكون بمعنى العلم، كما تكون بمعنى الادراك بالبصر وههنا لا يمكن ان تكون بمعنى الرؤية بالبصر، لان ذلك لا يتعلق بأن ^ا خلق السموات والارض، وإنما يعلم ذلك بدليل وقوله " بالحق " والحق هو وضع الشيء في موضعه على ما تقتضيه الحكمة واذا جرى المعنى على ما هو له من الاشياء فهو حق، واذا اجري على ما ليس هو له من الشيء فذلك باطل. والخلق فعل الشيء على تقديره وترتيب، والخالق الفاعل على مقدار ما تدعو الحكم اليه لايحوز عليه غير ذلك. _____ (1) سورة الفرقان: 25 آية 23 (2) سورة فاطر: 35 آية